سولجنستين المثير للجدل دائماً

الكتاب: ألكسندر سولجنستين كان والدي
تأليف: إغنات سولجنستين
ترجمة: ابتسام عبد الله

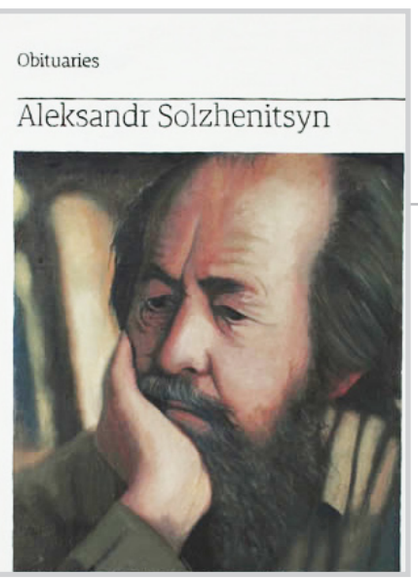

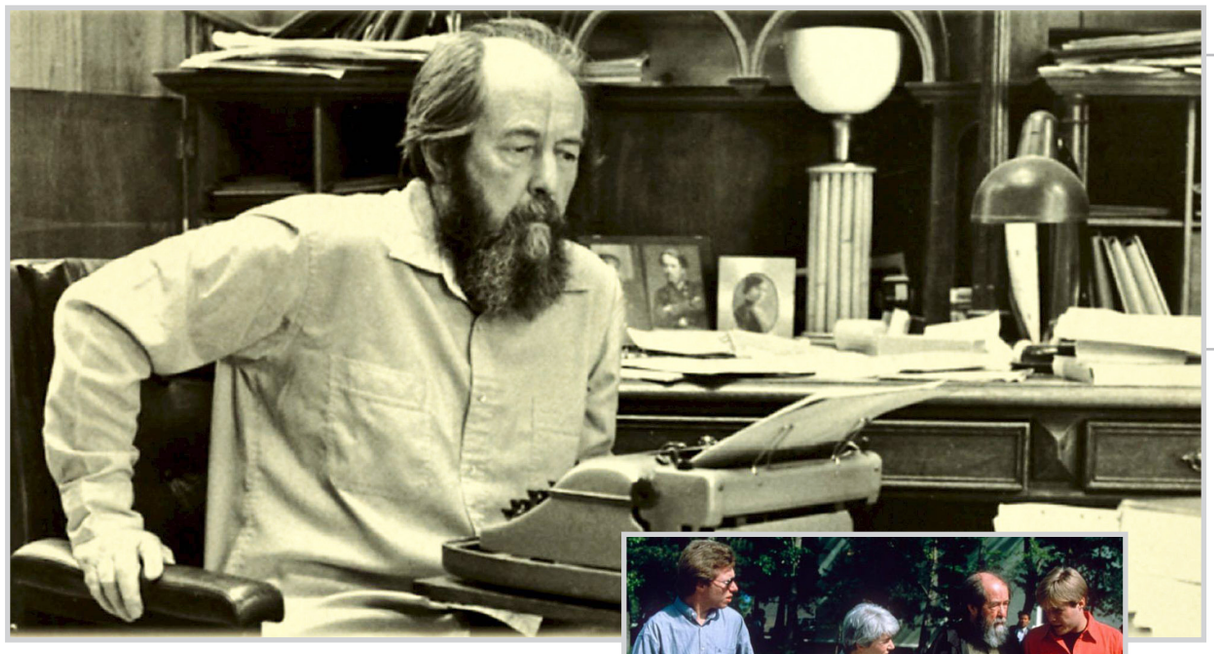

سولجنستين كواحد من الكتاب الذين يدور الجدل حولهم، ما تزال مؤلفاته يعاد طبعها مرات عديدة وتلقى النجاح باستمرار. وفي هذا الكتاب الذي صدر مؤخرا، يكشف ابن أغنات، ذكرياته عن والده ونشأته في الولايات المتحدة الأمريكية، ويعبر اغنات عن سعادته لنشر كتاب والده، في" الدائرة الأولى" بطبعة جديدةاضيفت إليها تسعة فصول وكان هذا الكتاب قد تم تهريبه إلى الغرب عام ١٩٦٨،ولم ينشر آنذاك بأكمله خوفا من الرقابة السوفيتية.

والكاتب الروسي الكسندر سولجنستين توفي في آب ٢٠٠٨ عن ٨٩، وانقسمت الآراء حول منجزاته، كما هو الحال اليوم. هل كان وريث مكانة تولستوي وبطلا؟ أم كان روسيا رجعيا؟

وفي كتاب أغنات، نجد انه كان في الـ ١٨ شهرا من عمره عندما غادر إلى زيوريخ مع والده الذي نفي إلى تلك المدينة، ثم غادر الطفل مع عائلته إلى فير مونت – الولايات المتحدة الأمريكية، ليعيش فيها عقدين من الزمن. وكان سولجنستين الأب، ضد الثقافة الغربية، بل انه حاول منع اغنات من تنمية مواهبه الموسيقية. يعود السبب الى أن النظام التعليمي في الاتحاد السوفيتي، كان يرغم كل طفل على تعلم العزف على آلة موسيقية واحدة، على الرغم من عدم ميله إليه. ذالك الأمر ولد عقدة لدى الأب، الذي مع ذالك، اضطر للانحناء إلى موهبة (أ غنات) الفذة ولسولجنستين ثلاثة أبناء. اثنان منهما آثرا العيش في روسيا مع والدتهما، الأول بيرموليا ٣٨ الخبير في المعادن الثمينة والثاني ستيفان -٣٦ يعمل في الطاقة. أما اغنات فيعيش في نيويورك مع زوجته الأمريكية، مع انه أقام عددا من الحفلات الموسيقية في موطنه الأصلي روسيا، حيث ذكريات طفولته.

ويقول اغنات في كتابه، ان روسيا كانت معهم، منطبعة في ذاكرتهم في المنفى. وكانت العائلة برفقة الوالد، تحتفل برأس السنة، حسب التقويم الروسي أما عن الصورة التي تشكلت عند الأبناء عبر أحاديث وقصص والدهما أو أصدقائهما فكانت عن بلد يعيش الناس في ظروف قاسية وصعبة، ولذلك تعتبر العودة إليها قرارا صعبا ولكنه متوقع أيضا. وهذا الأمر يعيد النقاد إلى فكرة خاطئة وهو أن سولجنستين لم يجد روسيا الأسطورية التي كانت في باله.

أن سولجنستين هو الرجل الذي قاتل في الحرب العالمية الثانية، الذي أمضى ثمانية أعوام في المعسكرات،الذي نفي إلى إطراف الصحراء وقد تمت معالجته من السرطان في روسيا. كان يعرف روسيا أفضل منه.ويعلق اغنات عن ذلك بقوله " انه نموذج كبير، ليس فقط كمبدع كبير، بل كانسان استثنائي. وان يكون للمرء والد مثل ذلك شيء كبير وإنا وأخوتي مهما حاولنا لا نستطيع الوصول إلى مستواه. أن الناس لم تفهم العالم الذي جاء منه إن أفكار الكسندر سولجنستين و مؤلفاته قد أسرعت في انهيار الاتحاد السوفيتي وفي كشف مساوئ المرحلة الستالينية ومعسكرات الغولاغ.

أن سولجنستين، على الرغم من كتبه تلك لم يقف مع الثقافة الغربية، بل هاجمها في محاضرته الشهيرة التي ألقاها في جامعة هارفرد عام ١٩٧٨ متعلقا بجذور الروسية على الدوام.

عن النيويورك تايمز

فلسطين وجوساكو

الكتاب: تاريخ جو ساكو
تاليف: راشيل كوك
ترجمة: عبد الخالق علي

في كتبه يرسم ساكو نفسه دائما بنفس الأسلوب: أنيق و مكتنز مع حقيبة صغيرة معلقة بشكل متقاطع على جسمه و يحمل بيده دفتر ملاحظات صغيرا. من نظرة واحدة يدرك القارئ بأنه مراسل صحفي و في نفس الوقت مغترب وديع و هما صفتان تدفعانه ليس فقط لتوجيه ما يصعب من الأسئلة و إنما أيضا ليستمر في طرح الأسئلة حتى بعد ان يذهب جميع المراسلين المزعجين.

من الصعب قراءة التعبير على وجه ساكو اذ انه يبقي عينيه مختبئة باستمرار خلف بريق نظارته التي تشبه عيني البوم فكل من يريد ان يقرأ أعماقه عليه ان يعتمد على شفته السفلى بدل عينيه. هذه الشفة لها تعبيران فاذا كان محبطا او متحيرا او غاضبا فانها تتحرك للامام و تتدلى زواياها وعندما يكون سعيدا او يحتسي البيرة أو يغازل فإنها تتراجع للخلف لتكشف عن اسنانه الكبيرة التي تشبه اسنان الارنب. قد يكون اختفاء عينيه رسالة القصد منها ضرورة الاعتماد على المراسل – الراوي. يقول ساكو الذي يمتلك ملامح عفريت و عينين بنيتين " لو نظرت الى اولى صفحات كتابي الاول (فلسطين) فسترى بأني لم اكن قادرا على الرسم ابدا! في الواقع كنت اقرب الى السائح مني الى المراسل. كنت شخصا مبتدئا لا يدري الى اين يذهب او ماذا يفعل. منذ ذلك الوقت تعلمت كيف اتصرف.

رسام الكارتون جو ساكو هو أحد النماذج العالمية البارزة في الرواية التخطيطية. و رغم مرور عشرين عاما لا يزال رسام الكارتون الاميركي هذا في نظر الناس هو مؤلف اثنين من الاعمال المتقنة: الاول (فلسطين) الذي يخبرنا فيه عن حياة سكان الضفة الغربية و غزة في بداية التسعينيات مع ومضات من عام ١٩٤٨ و بداية الانتفاضة الاولى و حرب الخليج الأولى ; و الثاني (المنطقة الآمنة كورازد) الذي يصف تجربته في البوسنة في ١٩٩٤- ١٩٩٥.فاز كتاب (فلسطين) بإحدى جوائز الكتاب الاميركية و بيعت منه ٣٠٠٠٠ نسخة في المملكة المتحدة وحدها. كتب (سيد ادوارد) – في تقديمه للطبعة الكاملة من هذا الكتاب – يقول: " باستثناء واحد او اثنين من الروائيين و الشعراء لم يستطع احد ان يصور هذا الوضع المخيف للامور أفضل من جو ساكو ". أما كتاب (المنطقة الآمنة كورازد) فقد فاز بجائزة إيسنر لعام ٢٠٠١ كأفضل رواية تخطيطية.

ولد جو ساكو في مالطا عام ١٩٦٠. هاجرت أسرته الى استراليا ثم الى اميركا و هو لايزال صبيا. كان والداه – الاشتراكيان – يشعران بالقلق من تأثير الكنيسة الكاثوليكية على حياة ابناء مالطا. يعتقد ساكو بأن تجارب والديه كان لها تأثير على مستقبله المهني. " كان الكثير من الاوربيين يلتقون هناك و كانت الحرب هي الشائعة عندهم انك تسمع عنها الكثير كنت اعتقد ان الصراع هو جزء من الحياة ".

قرر ساكو ان يكون مراسلا صحفيا فحصل على شهادة في الصحافة من جامعة اوريغون. في البداية كان عمله مملا اذ عمل اولا في صحيفة تابعة لاحدى الجمعيات الوطنية و سرعان ما قرر ان يعمل لحسابه الخاص فأصدر مجلته الفكاهية ثم انتقل للعمل مع كادر صحيفة (الفكاهيين).

في بداية التسعينيات و بينما كان يعيش في برلين بدأ يهتم بالشرق الاوسط " لم تكن لدي خطة محددة شعرت بالحاجة للذهاب الى هناك لأرى بنفسي. حاولت ان اكسب رزقي كرسام للصور الكارتونية لم اكن اعرف ان كانت لدي الشجاعة للذهاب الى الضفة الغربية! كنت اتسكع في القدس الشرقية وكنت اخشى ان التقي بأحد الصحفيين فيسخر مني اذ لايمكن ان يصدق ان بالامكان كسب العيش من هذا النوع من العمل. بصراحة اقول اني كنت اتصور ان الكتابة عن فلسطين هي ضرب من الانتحار التجاري و تأكد ذلك في تسعة اصدارات كانت مبيعاتها قليلة جدا. الاصدار الاخير بيع منه اقل من ٢٠٠٠ نسخة في الولايات المتحدة. عندما انجزت الكتاب التالي (المنطقة الآمنة كورازد) قررت ان اجعله في مجلد واحد لكي لا اتعرض للخذلان. هذا الكتاب هو الذي غيّر حظه " معظم الصحافيين الاميركان أيدوا موقفي بشأن البوسنة و استقبلوا الكتاب بحرارة لا توصف كما وصفته نيويورك تايمز بالكتاب البارز لذلك العام و حصلت على زمالة (كوكنهيم) التي ساعدتني ماديا. لذلك عندما ظهر كتاب (فلسطين) في مجلد واحد كان له صدى جديد و بيعت منه ٦٠٠٠٠ نسخة في اميركا كما ترجم الى عدة لغات و اعتقد بأنه الكتاب الذي يتذكرني من خلاله العالم منذ ذلك الوقت. "

ملاحظات هامشية في غزة: هذا الكتاب الجديد و الأول له منذ ست سنوات يعيد ساكو الى فلسطين. و ربما يكون اكثر اعماله طموحا حتى الآن. لكن لماذا يعود؟ أليست هناك أزمات في اماكن اخرى يمكنه تغطيتها؟ يرفع كتفيه للاعلى كل ما يعرفه هو انه شعر قبل بضع سنين بأنه " مضطر " للكتابة عن غزة ; فالاحداث في هذا الاقليم جعلته يشعر "بالإثارة ". لذا سافر الى هناك في ٢٠٠١ بصحبة الصحافي كريس هيجز بتكليف من مجلة هاربر.

كانت الفكرة ان يذهبا الى احدى المدن لتسليط الضوء على تاريخها فقط. اقترح ساكو (خان يونس) حيث تذكّر شيئا قرأه في كتاب (مثلث القدر) لـ (نوام كومسكي) عن حادثة وقعت خلال ازمة السويس عام ١٩٥٦ قتل فيها عدد كبير من اللاجئين الفلسطينيين على يد جنود اسرائيليين. لكن عندما نشر موضوع كريس كانت صور خان يونس مشطوبة. " لقد أثارني ذلك اني اعرف ان الصورة الكبيرة مهمة لكنها تتألف من الكثير من الاشياء الصغيرة و من العار ان تضيع هذه الاشياء لأن ذلك يبدو غير عادل. كنت اريد ان انظر اليها بنفسي ".

في ٢٠٠٣ عاد مرة اخرى و عند وصوله جذبت إنتباهه حادثة اخرى وقعت في نفس الوقت تقريبا – نوفمبر ١٩٥٦ – في مدينة رفح المجاورة. حسب تقرير الامم المتحدة تم اطلاق النار على عدد من المدنيين الفلسطينيين من قبل قوات اسرائيلية خلال اجراءات اعتيادية – للبحث عن ارهابيين –. كان ساكو يريد ان يعرف ماذا حدث هل كان الجنود يرعبون الناس و يطلقون النار على الحشود المذعورة ام ان الامر اكثر تعقيدا من ذلك؟ ثم ما هي عاقبة هذه الحادثة في ذاكرة رفح؟ انها صراع وحشي جديد مع الجيش الاسرائيلي. في تلك الحادثة تم اعتقال كل من يستطيع حمل السلاح لذا ربما يكون هناك ناجون يمكن إجراء مقابلة معهم.

ينقسم كتاب (ملاحظات هامشية في غزة) الى قسمين: الاول هو قسم قصير يستقصي القتلى في خان يونس و الثاني طويل مكرّس للاحداث في رفح. هذا الكتاب يميّز علامة ساكو التجارية. اولا هناك المؤلف نفسه الذي كان يغضب من بيروقراطية نقاط التفتيش ثم هناك الاستهزاء بالمعجنات العربية المحلاة. كان ساكو مهتما بنقل الحكاية كما حصلت و هي حقيقة تذكرك بأن اغلب الاخبار تتم تنقيتها و تلميعها. ثم هناك الاشخاص الذين يقابلهم. حاسة السمع لدى ساكو تكون حادة عندما يستمع الى اسلوب الفلسطينيين في الحديث انهم يتبادلون قصصهم المليئة بالمعاناة مثلما تحتد حاسة الشم لديه عند استماعه للاكاذيب و التزويقات. أفضل الاوقات لديه هي تلك اللحظات التي يغطي فيها صفحة بأطار كبير او اطارين هذه الرسوم الكبيرة تشبه البانوراما فهي تصور ليس فقط الشارع الضيق الوحيد في غزة – في القرن الحادي و العشرين – و الهوائيات على سطوح الصفيح المتعرج و انما ايضا كيف كانت المدينة تبدو عندما وصل اللاجئون الفلسطينيون الى هناك عام ١٩٤٨ (لقد استخدم صورا فوتوغرافية قديمة كأساس لهذه الرسوم). الجميع يصف الاحداث المؤلمة ما يوحي لك بأن التاريخ يعيد نفسه او انه لا يتوقف. و كما يقول أحد ابناء غزة لساكو " الاحداث مستمرة انك تنظر الى مئات من البشر محشورين في قفص للحيوانات في احد ايام عام ١٩٥٦ تحت حراسة مشددة بلا طعام او ماء ايديهم فوق رؤوسهم او تنظر الى غيرها من الاعمال الوحشية المماثلة في أي وقت و في أي مكان ". نرى ساكو و زميله في الغرفة – عبد – يستمعان الى اصوات المدافع و يتحديان حظر التجوال و يشهدان تدمير المنازل. هذا الكتاب مسحور بشبح يدعى خالد و هو رجل مطلوب من الاسرائيليين. انه يتحرك باستمرار و لا يعرف الاستقرار في مكان في رسوم ساكو تضفي ملامح خالد – أنفه الشبيه بمنقار الصقر و حنكه الطويل – ظلالا على ما بقي من وجهه تاركة القارئ في حيرة من امره أيخاف منه ام يرثي لحاله؟.

" لقد أخذت مني هذه (الملاحظات الهامشية) اربع سنوات. كنت اعمل بمعدل صفحتين كل خمسة ايام". مع ذلك فانه نادرا ما يتواجد في البيت. في كتبه يصور نفسه احيانا و هو يحدق حالما بفتاة جميلة في البار " ان عملي أفسد حياتي الخاصة لغاية سن الاربعين. الآن لدي صديقة و حالتي المادية جيدة لكني طوال عشرة اعوام كنت مفلسا و كان علي ان اطلب المال من اصدقائي و والديّ. من الصعب – عندما تكون مفلسا – ان تكون لك حياة خاصة لأنك لا تستطيع الخروج كما ان الناس تسأم بسرعة". لابد من ان يكون ساكو قويا حتى عندما كانت الامور صعبة للغاية في غزة او البوسنة لانها لم تستطع ان تتغلب عليه. يقول ساكو " لا اقول بأني لا اخاف اثناء قدومي و مغادرتي اني احب غزة ليس لأني ارى فيها جمالا ملموسا بل ان الامر يتعلق بالشعب و بتجاربي معه. الامور صعبة هناك لكن الناس يقدمون لي طعاما مدهشا".

هل سيعود مرة ثالثة الى غزة ام انه سيشاهد الصراع من سديروت او من مدينة اسرائيلية اخرى؟ " بالنسبة للبوسنة فقد استغرق مني ذلك سنة كاملة لكني اشعر بأن وسائل الإعلام الأميركية كانت تظهر الفلسطينيين بشكل سيىء و لفترة طويلة. بالنسبة للملاحظات الهامشية اريد من الناس ان يقيّموا الجزئيات المفقودة في الصراع – التفاصيل –. صحيح ان الاشياء الثانوية تعيش حتى يموت الناس الذين يتذكرونها لكني أريدهم ان يتذكروا ايضا عندما يشاهدون الاخبار بأنها جاءت من القرائن و ان التاريخ يعود ليلازمهم على الدوام ". يمكن لحادثة واحدة ان تتردد على مدى قرن او اكثر. و بينما كان ساكو يتأمل ثقل كل تلك السنين كانت عيناه تضيق و تمنيت مع نفسي ان أتمكن من رؤيتهما أخيرا.

بعد هذا الكتاب نشر ساكو عدة حكايات اخرى من البوسنة من بينها الحكاية الرائعة " المثبّت الخفي " و هي حكاية من سراييفو كما كتب للصحف و المجلات من العراق و انغوشيتيا. انه الآن يعمل في مشروعين: حكاية هزلية من ٤٨ صفحة عن المهاجرين الافارقة الذين يحاولون دخول اوروبا عن طريق مالطا و حكاية عن كامدن – نيوجيرسي – التي هي الآن من اكثر المدن فقرا في الولايات المتحدة.

كلاريتا و الدوتش المهووس بالمتعة و السلطة

الكتاب : يوميات كلاريتا
تأليف: كلارا بيتوتشي
ترجمة: عادل العامل

موسوليني

كلاريتا

(سجلت عشيقة موسوليني، كلارا بيتوتشي، تفاصيل شخصية جداً عن علاقتها بالدوتشي في دفتر يومياتها. و تُظهر يومياتها المنشورة مؤخراً موسوليني كرجل معاد للسامية و مدمن على الجنس كان يُجد هتلر " محبوباً جداً " ـ و كان يعاني بين المريرة. و قد كان أبوها طبيباً في الفاتيكان، و تحمّست و هي مراهقة في مشاعرها نحو الدوتشي، و صارت عشيقته في سن ١٩. و في عام ١٩٣٦، بعد انفصال لمدة سنتين، أصبحت خليلة موسوليني الدائمة و الرئيسة، و الوحيدة المخولة لأن تكون في الحرس الشخصي، وسائقة والسكن في البلاسو فينيسيا Palazzo Venezia.

و كانت تدعوه " بين Ben "، ويشير هو إلى نفسه، بتواضع شديد، بـ " عملاقك ". و كان يشكو إلى كلاريتا، المؤتمنة على أسراره، على الدوام من الجزمة المحكمة التي كان عليه أن يحتذيها. و قد تم تحويل نصٍّ ذي طابع عاطفي من قصتها إلى فلم في عام ١٩٨٤، من تمثيل كلوديا كاردينالي.

كان موسوليني مسكوناً بالجنس كما بالسلطة. و حتى يوم إزاحته من السلطة، في يوم ٢٥ تموز ١٩٤٣، كانوا يأتون له بامرأة كل يوم، في كل مساء "، كما يستذكر خادمه الخاص كوينتو نافارا. و كانت النساء يُسجَّلن في كتاب الضيوف باعتبارهن " زائرات فاشستيات ". و مر عليه وقت، كما يقول موسوليني، كانت لديه فيه ١٤ امرأة، و كان يأخذ ثلاث أو أربع منهن في كل مساء، واحدة بعد الأخرى. و لكن في ما بعد، كان يؤكد لكلارا أنها المرأة الوحيدة، قائلاً " حبي، لماذا ترفضين تصديقي ". وقد ظل ذات يوم يحاول إقناع كلاريتا بأن لا تكون غيورة، و نجحت جهوده، كان موسوليني نفسه غيوراً بشدة و يضع مَن يراقب له كل حركة المطاردة خلسةً "، و هي تصرّ على أن " و لا كلمة " مما كتبته بيتوتشي عن جدها صحيحة.

و لم يكن آل موسوليني قد أبدوا رأياً حسناً بشأن كلارا بيتوتشي، المرأة الوحيدة التي كانت مخلصة لموسوليني حرفياً حتى النهاية الفينة و الفينة من العنّة.)

لقد نُشرت هذه اليوميات في تشرين الثاني الماضي للمرة الأولى، و أثارت في الأقل دهشة واحدة من سليلات الدكتاتور الفاشي، حفيدته أليساندرا موسوليني، التي علقت عليها قائلةً " هذه المرأة كانت ستُدان اليوم بتهمة السادس، اشتعل غضباً. " لم يسبق أبداً أن تسبب بابا بكثير من الضرر للدين كهذا البابا. لقد فقد الآن العالم كله تقريباً ". و استمر يقول " إنه يقوم بأشياء شائنة. كيف يمكنه القول: إننا و الساميين سواء؟ لقد تقاتلنا معهم لمئات من السنين، و نحن نكرههم ".

بعد إطاحته في عام ١٩٤٣، قام موسوليني، بمساعدة من هتلر، بتأسيس دويلة دمية هي جمهورية سالو على بحيرة غاردا. و بقيت كلاريتا هناك في روما، لكن الاثنين اجتمعا مجدداً في الآخر، و بعد فرارهما و إلقاء القبض عليهما من قبل الأنصار الإيطاليين، تم إعدامهما هي و الدوتشي معاً في نيسان ١٩٤٥. و كان موسوليني، بعد انهيار تلك الدويلة، قد خيَّر كلاريتا في الفرار إلى إسبانيا لكنها رفضت. و بعد وقت قصير من ذلك، كانا يتدليان بالمقلوب فوق البياسيل لوريتو في ميلان و قد أطلق الأنصار عليهما النار.

و يقال إن أحد المارة علّق عليها قائلاً " شيء واحد يمكنك أن تقول عنها: إن لها بالفعل ساقين رائعتين "!

ـ عن/ *Spiegel*